

مراجع المحاضرة:

- ابن منظور: لسان العرب.
- الزمخشري: أساس البلاغة.
- الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس.
- ابن رشيق: العمدة.
- قدامة بن جعفر: نقد الشعر.
- أحمد حاجي: المراثي النبوية في صدر الإسلام.
- محسن طاهر اسكندر: أثر الإسلام في شعر عصر النبوة.

مفهوم الرثاء لغة واصطلاحاً:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "رثأت الرجل رثاً: مدحته بعد موته، لغة من رثيته، ورثأت المرأة زوجها كذلك..."  
ويقال: "رثيت الميت بالشعر، وقلت فيه مراثية ومرات، والنائحة تترثى الميت: تترحم عليه وتندبه" وأيضاً: "رثوته إذ بكيته وعدادت محاسنه، كرثيته ترثية... والمرثية: البكاء على الميت، والترثية مدحه بعد الموت، وكذلك إذا نظمت فيه شعراً."

ومن هذه التعريفات، يتضح معنى الرثاء، فهو من باب المدح، لأنه مدح الميت وذكر محاسنه. وإذا كان المدح يعني بتعداد مناقب الممدوح ومحامده ومزاياه في حياته، فإن الرثاء يكون بعد موت الممدوح. وهذا ما ذهب إليه ابن رشيق في قوله: "وليس بين الرثاء والمدح فرق إلا أن يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود ميت" وهو نفسه ما كان قد أقره قدامة بن جعفر في قوله: "ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك مثل: كان وتولى وقضى نحبه وما أشبه ذلك"

تعريف المراثي النبوية: هي كل شعر قيل في وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - حزناً عليه، أو ثناء، أو ترحمًا، وغير ذلك من معاني الرثاء.

خطاب المراثي بين الجاهلية والإسلام: الرثاء غرض شعري قديم، تداولته العرب منذ الجاهلية، ويعني البكاء على الفقيد، والتفجع لموته وندبه، وإظهار الفاجعة بالحزن والدموع، وتعداد مآثره وخصاله وفضائله.

ويعد بعض النقاد الرثاء من أسمى أغراض الشعر، وغالب ما يصعب على المبدعين، لأنه ينظم رغبة لا رهبة. وقيل لأعرابي: ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ قال: لأننا نقول وأكبادنا تحترق.

والأصل في المراثية أن لا تصدر بنسيب

والملاحظ في مراثي عصر صدر الإسلام أن مضامين اليأس والحزن قلت، لأن المرثي شهيد، والشهيد مأواه الجنة خالدا فيها. وقد أشار الشعراء في مراثيهم إلى هذا المعنى، فجاء شعرهم في مراثيهم غنيا بمعاني التصبر والعزاء، والإيمان بقضاء الله وقدره. وقد تكيف غرض الرثاء مع الإسلام، واختلف مع رثاء الجاهلية، إذ صار في صدر الإسلام يصدر عن نفس مؤمنة بقضاء الله وقدره، مفتخرة بالموت في سبيله، وذلك لعلم المسلمون بأن الدار الدنيا زائلة وأن الدار الآخرة خالدة.

مضامين المراثي الإسلامية: أبرز المعاني التي طرقتها المراثي الإسلامية هي:

- التسليم بقضاء الله وقدره.

- تعداد صفات الميت.

- ظهور موضوع جديد في المراثي الإسلامية هو رثاء الشهداء.

خصائص شعر المراثي النبوية:

- كثرة الصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

- التعبير عن هول الفاجعة التي أصابت المسلمين لفقدتهم رسولهم الكريم.

- التذكير بأخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - والثناء عليه.

- التأكيد على حجم الفاجعة وعظمتها.

- التساءل عن مصير المسلمين ومن هو أصلح للحكم بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم -